
حكايات الأخلاق الفاضلة
الجمل الوفيّ
عائشة كولواوغلو



حكايات الأخلاق الفاضلة
-2-

الجمل الوفيّ

تأليف
عائشة كولُّوأوغلو

ترجمة
أماني محمد صبحي

حكايات الأخلاق الفاضلة –2

الجمل الوفيّ

الطبعة الأولى: 1434 هـ - 2013 م

تحرير
خالد جمال عبد الناصر

مراجعة
خالد جمال عبد الناصر – عبد المولى علي

تصحيح
عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني
أنكين جيفجي

تصميم
حسين قاسم أوغلو

رسوم
مراد بينكول

غلاف
ياووز يلماز

رقم الإيداع: ISBN 978-975-315-513-7

رقم النشر
457

IŞIK YAYINLARI
Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1
Üsküdar - İstanbul / Türkiye 34696
Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر
الإدارة: 22 جـ - جنوب الأكاديمية - التسعين الشمالي – خلف سيتي بنك - التجمع الخامس - القاهرة الجديدة – مصر
Tel & Fax: 002 02 26134402-5
Mobile: 0020 1000780841
E-mail: daralnile@daralnile.com
مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر
Mobile: 0020 1141992888

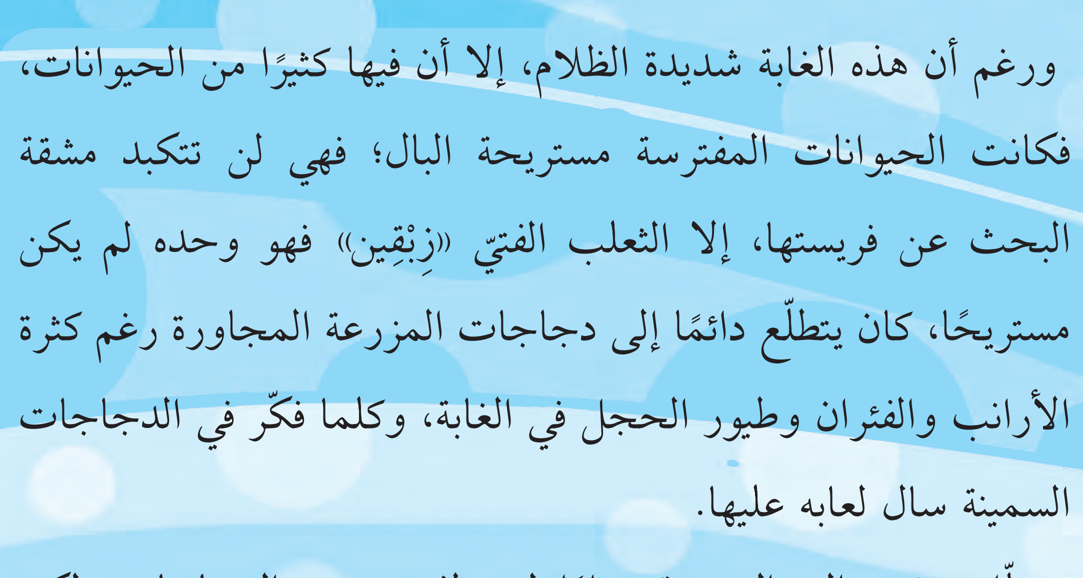
www.daralnile.com



الثعلب الطمَّاع

في أحد الأزمنة الماضية كانت زِمزِمة كبيرة من الثعالب تعيش في غابة ذات أشجار كثيفةٍ وأوراقٍ طويلة وكثيرة جدًّا؛ فلم تكن الأرض ترى نور الشمس، وكان الظلام يخيم على أعماق الغابة حتى أثناء النهار؛ فكانوا يطلقون عليها الغابة المظلمة.





ورغم أن هذه الغابة شديدة الظلام، إلا أن فيها كثيرًا من الحيوانات، فكانت الحيوانات المفترسة مستريحة البال؛ فهي لن تتكبد مشقة البحث عن فريستها، إلا الثعلب الفتيّ «زِبْقِين» فهو وحده لم يكن مستريحًا، كان يتطلّع دائمًا إلى دجاجات المزرعة المجاورة رغم كثرة الأرانب والفئران وطيور الحجل في الغابة، وكلما فكّر في الدجاجات السمينة سال لعابه عليها.

تسلّل زبقين إلى المزرعة مِرارًا ليختطف بعض الدجاجات، لكن المزرعة كانت محصَّنة بإحكامٍ، وكانت فيها كلاب حراسة مدرَّبة سُرْعانَ ما تعرِف أهل المكر من أعينهم، ولا يمكن أن تقف متفرِّجة خاصة عندما تشَمُّ رائحة الثعلب اللصّ.



وذات يوم جمع الثعلب زبقين أصدقاءه حوله، وحكى
لهم عن المزرعة وما فيها من دجاجات بيضاء سمينة.



وبينما يحكي كان اللعاب يسيل من فم أصدقائه، وبالَغَ في حديثه عن الدجاجات حتى إنهم تخيَّلوا أنَّها نَعَام، وزيَّن لهم أجنحة الدجاج التي لا تنتهي مهما أُكِلَ منها، وتمنَّوا جميعًا أن يتسللوا إلى المزرعة معًا فورًا ليختطفوا الدجاجات، تناقشوا أوَّلًا ورسموا الخِطَّة، ثم عرضوها على ثعلب مسنٍّ حكيم.

استمع الثعلب المسنُّ إليهم حتى النهاية، وهو يرمقهم بطرْف عينه، ثم نهض وهو يتوكَّأ على عصا.



- الثعلب الحكيم: في الغابة طعام وفير، وكلُّه طبيعي، أمَّا الدجاجات التي رأيتموها سمينة فكلّها تتغذّى بطعام فيه هرمونات، لدينا هنا فئران وأرانب لا تتغذى على طعام مُهَرْمَن؛ وإن فرضنا أنّ هذه الحقائق لم تغير رأيكم، فإنكم لن تستطيعوا فعل شيء، فأرى أن تتراجعوا عن هذا الحلم الكبير.



- عارض زبقين الثعلب الحكيم قائلًا: كلامك صحيح، ولكن لو رأيت هذه الدجاجات مرَّة واحدة لَتغيَّر رأيك، سمعنا منكم أيها الكبار أنَّ الغذاء الطبيعي آمن وإن قلّ؛ لأنه غير مُهَرْمَن؛ ولهذا ظللتم جِلْدًا على عظم؛ فنحن الشبان الشجعان لن نتراجع أبدًا عن رأينا؛ وسنغدو أسمن ثعالب الغابة.



- لوَى الثعلب المسنّ رقبته قائلًا: «كما تشاؤون!»، وانصرف، فتأثَّرت زِمزِمة من الصغار بكلام زبقين، وسرعان ما وصلوا المزرعة.



فلما اقتربوا منها ورأوا الدجاجات السمينة ازدادت قرقرة بطونهم، وجحظت عيونهم؛ كانت كلاب الحراسة تراقبهم من بعيد، ولم تكن الثعالب تعلم ذلك، وما زالت تَكْتَامُ حتى وصلت الأسلاك.

قطعوا سور الأسلاك، ودخل زبقين إلى الخُمّ، وأخذ يدفع الدجاجات لتخرج، وكان الآخرون يستعدون للانقضاض على أية دجاجة تفِر هاربةً.



وحدث ما لم يكن في الحسبان... قبضت كلاب الحراسة على الثعالب الواقفة خارج السلك أوّلًا، وربطوا ذيولها جميعًا معًا، ووقفوا ينتظرون رئيس العصابة.

خرجت عشرات الدجاجات من الخمّ وهي تصيح.



وزبقين يطارد تلك التي عبرت الأسلاك ليمسك بها، ثم صرخ قائلًا: يا شباب، هل رأيتم في الدنيا مثل هذه الغنيمة؟ هيا انظروا إلى هذه الدجاجات، إنها كالثلج في بياضها.

وبينما كان يصيح التقت عينه بأعين الكلاب المسلَّحة.



فرفعت السلاح في وجهه، وتعجب زبقين من فعلهم هذا، والتفت يمينًا ويسارًا عسى أن يساعده أصدقاؤه؛ فرآهم مقيَّدِين معًا تحت الشجرة، وهم يرتعدون من الخوف.



أدرك زبقين أنَّه لا فائدة منهم، فراح يتوسل إلى الكلاب، فلم تنفعه حيلتُه ولا وسيلتُه، فساقته كلاب الحراسة إلى ساحة المحكمة، ولقّنتْه درسًا بليغًا.



تجمّد الدم في عروق الثعالب من شدة الخوف، وكان لهم في هذا الخوف كفاية إن أرادوا الهداية، ففي الضربات التي أكلها زبقين درسٌ لا ينسَى.

ثم نجا زبقين بصعوبة، وقام مَن هرب من أصدقائه بعلاجه.



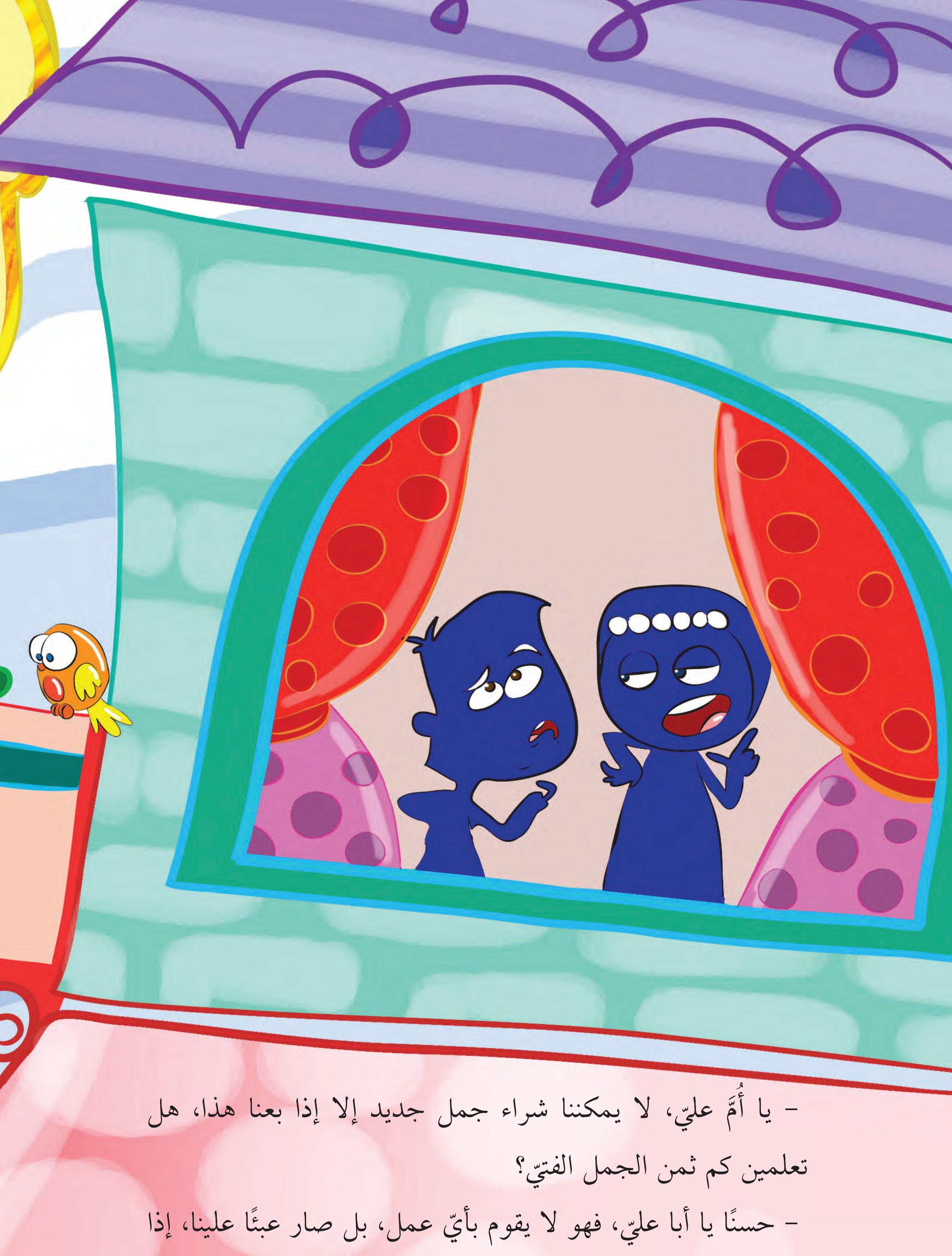


لم تكن الثعالب الفتيّة تعرف قيمة ما بين أيديها من الرِّزق، ودفعت ثمنا باهظًا عندما طمعَت بما ليس لها، وخسِرت كثيرًا عندما غامرت في أمرٍ لا طاقة لها به؛ وراحت تحكي تجربتها أينما ذهبَتْ وحيثما حلَّتْ.



الجمل الوفيّ

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان في ذاك الزمان جملٌ مُسِنٌّ لديه تجارِب كثيرة جدًّا في الحياة، ورغم ذلك لم يكن أصحابه يعتنون به جيّدًا -كما كانوا يفعلون- لتقدُّمِه في العمر، ولم يكفِهم أنهم قلّلوا طعامه وشرابه بل قرّروا بيعه أيضًا.



- يا أُمَّ عليّ، لا يمكننا شراء جمل جديد إلا إذا بعنا هذا، هل تعلمين كم ثمن الجمل الفتيّ؟

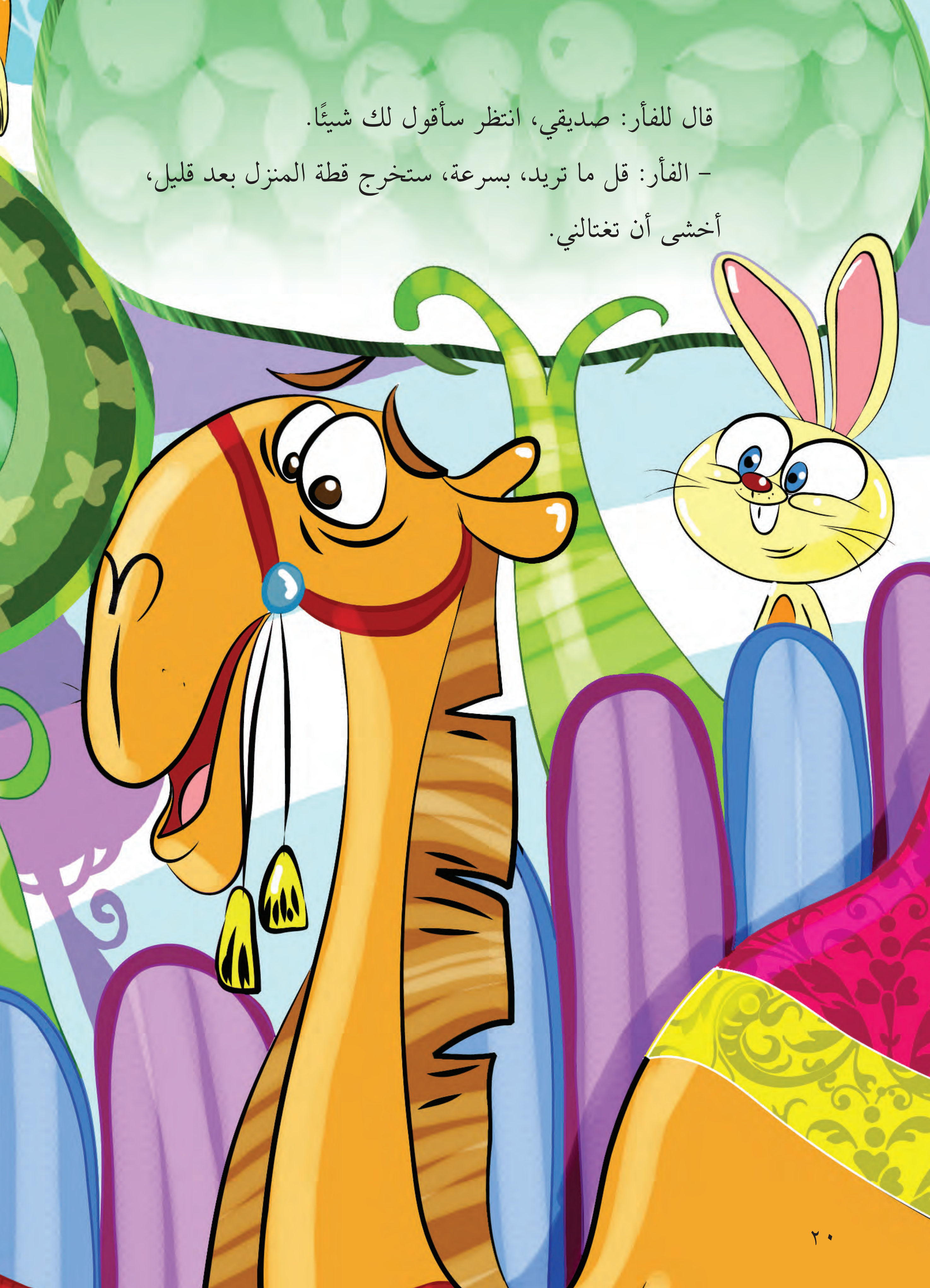
- حسنًا يا أبا عليّ، فهو لا يقوم بأيّ عمل، بل صار عبئًا علينا، إذا



لم تستطع بيعه فاذبحه وأَطعِم العائلة على الأقلّ.

- يا أمَّ علي، ربما تفتقدينه، فقد خدمنا سنوات عدة، ولا أريد ذبحه لأنّه كبِر، سأبحث عمّن يشتريه، الصباح رَبَاح يا أمَّ عليّ.

تابع الجمل المسنّ هذا الحوار وهو يتألم أشدَّ الألم، وفجأة مرَّ به فأر، فخطرت له خاطرة.



قال للفأر: صديقي، انتظر سأقول لك شيئًا.

- الفأر: قل ما تريد، بسرعة، ستخرج قطة المنزل بعد قليل، أخشى أن تغتالني.



- صديقي الفأر، أرجوك اِقرِض رباط عنقي، اِقرِض هذا الحبل، لِأَنْعُم بالحرية، وسأكافئك على معروفك.

- الفأر: سآخذ هذا البندق لصغاري أوَّلًا ثم أعود، وإذا عُدْتُ ووجدْتُ القطة فاعذرني يا صديقي، فلن أستطيع مساعدتك.

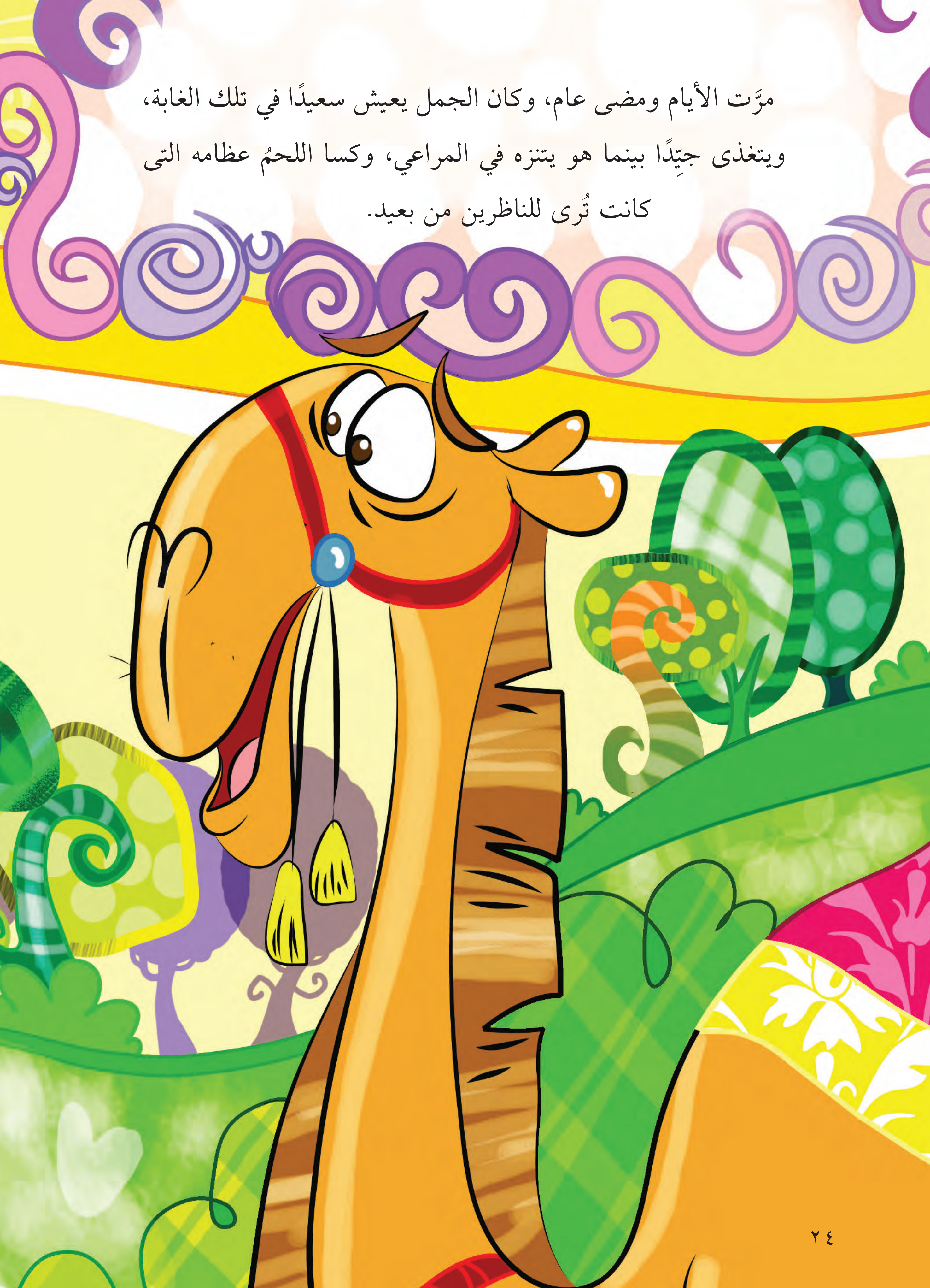
سكنت الأجواء فأتى الفأر، وكانت القطة تنام أسفل خُمّ الدجاج، فقرض الفأر الحبل، ومضى الجمل حرًّا، وشكر الفأرَ ثم هرب مسرعًا إلى الغابة.

وفي الصباح الباكر علم صاحب الجمل بفراره فحزن كثيرًا، ولما رأى الحبلَ المقروض

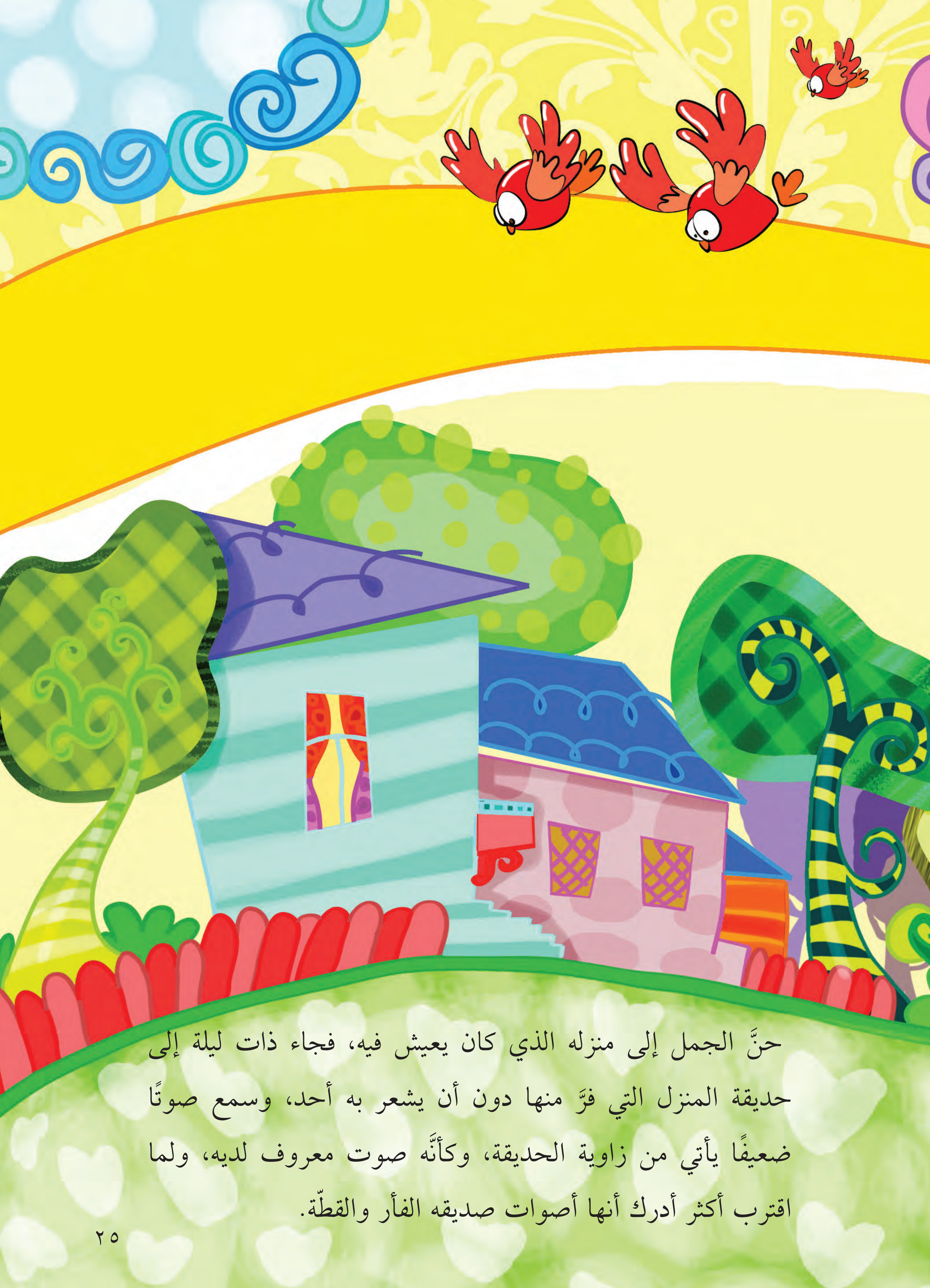




أدرك أنّ الفأر هو من فعلها، فقرَّر أن يلقِّن الفأر درسًا لا تنساه الفئران من بعده، ثم راح يدرِّب قطة المنزل طويلًا على القبض عليه.



مرَّت الأيام ومضى عام، وكان الجمل يعيش سعيدًا في تلك الغابة، ويتغذى جيِّدًا بينما هو يتنزه في المراعي، وكسا اللحمُ عظامه التى كانت تُرى للناظرين من بعيد.



حنَّ الجمل إلى منزله الذي كان يعيش فيه، فجاء ذات ليلة إلى حديقة المنزل التي فرَّ منها دون أن يشعر به أحد، وسمع صوتًا ضعيفًا يأتي من زاوية الحديقة، وكأنَّه صوت معروف لديه، ولما اقترب أكثر أدرك أنها أصوات صديقه الفأر والقطّة.



كانت القطة تطأ ذيل الفأر وتلعب به، فكان يتوسل إليها فتفرح بذلك، وكان الجمل يتنصَّت عليهم.

- الفأر: صديقتي القطة، أنا فأر ضعيف كما ترين، لا أملأ ولو جزءًا صغيرًا من معدتك، ستأكلينني ثم ماذا ستفعلين، اتركيني أذهب إلى صغاري، وأقسم أني لن أعود إلى هذا المكان.



- القطَّة: وعدَني صاحب المنزل بوليمة كبيرة إذا قبضت عليك، ولن أفضِّل لحمك الحقير على الوليمة العظيمة، صاحب المنزل يريدك حيًّا، فأنت الذي ساعدت الجمل المسنّ.

تدخل الجمل في الحديث قائلًا: انتظري يا صديقتي، إن لم تتركي الفأر فورًا فسأطحنك بقدمي طحنًا.





ارتعبَت القطة وارتعشت قدماها، لكنها حاولَت أن تُخفيَ خوفها، وزادت من مُوَائها لتُسْمِع من في المنزل؛ فسمعوا وخرجوا فورًا وأغلقوا باب الحديقة، ففرحوا كثيرًا بعودة الجمل وقد صار سمينًا، وتراجعوا عن ذبحه أو بيعه.

ثم أخذ صاحب المنزل يمسح على ظهر الجمل كأنّه يعتذر إليه ويقول: إننا ما زلنا نحبّك ونقدّر جهودك، سامحنا على ما فعلنا.

وتركت القطة ذيل الفأر الذي كانت تطؤه،



فترك الجمل القطة، وأوى الجمل إلى مَبْركِه، وأسرع الفأر إلى صغاره، فلمّا أقبل الليل وهدأت الأجواء أقبلَ الفأر إلى الجمل وشكره، وصار الوفاء حبلَ المودّة الذي يربط بينهما طول الحياة، وأصبح كلّ واحدٍ منهما يفدي صاحبه بروحِه وفاءً وشكرًا على المعروف.